

عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب الفقهي

The Scholarly Attention of Algerian Scholars to Ibn al-Hājib's Mukhtaṣar in Islamic Jurisprudence

زكرياء أسامة خرشي*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة - كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

kharchi.zakaria88@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/06/10

تاريخ القبول: 2026/04/23

تاريخ الارسال: 2026/02/19

ملخص:

يتناول هذا البحث عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب الفقهي، وامتداد أثره في البيئة العلمية الجزائرية حتى بعد مزاحمة خليل له في الصدارة، وتكمن أهمية الدراسة في إبراز مكانة هذا المختصر في تشكيل الدرس الفقهي المالكي بالجزائر، وكشف صور الاشتغال به عند علماءها، والتنبيه إلى تراث علمي ما زال كثير منه مخطوطاً أو مفقوداً.

تنطلق الدراسة من إشكالية مفادها: ما مدى عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب؟ وفيم تتمثل صور هذه العناية؟

تهدف الدراسة إلى بيان مكانة المختصر في المذهب المالكي عمومًا وعند علماء الجزائر خصوصًا، واستقراء نماذج من العلماء الذين اشتغلوا به، وإبراز وجوه العناية به من تعلم وتعليم وحفظ ومدارس وتصنيف في شرحه.

لقد اعتمد في الدراسة المنهج الاستقرائي بتتبع ما تفرق في الكتب من شواهد الاشتغال بالمختصر ببلدنا، والمنهج الوصفي لعرض مكانته، والمنهج التحليلي لتحليل المادة المجموعة واستخلاص دلالاتها.

من أبرز النتائج: أنّ المختصر حظي باهتمام كبير عند علماء الجزائر منذ القرن الثامن الهجري واستمر حضوره إلى العصور المتأخرة، وأنّ صور العناية به تنوعت غير أنّ التأليف في شرحه كان أبرزها، وأنّ أهم الحواضر الجزائرية عناية به كانت بجاية وتلمسان بوصفهما مركزين علميين بارزين زمن انتشار مختصر ابن الحاجب.

الكلمات المفتاحية: مختصر ابن الحاجب؛ جامع الأمّهات؛ المذهب المالكي؛ علماء الجزائر.

Abstract:

This study examines the engagement of Algerian scholars with Ibn al-Ḥāḥib's juridical *Mukhtaṣar (Jāmi' al-Ummahāt)* and its impact on Mālikī legal scholarship in Algeria. It highlights the importance of the text in shaping legal instruction and draws attention to a scholarly legacy, much of which remains in manuscript form.

The study asks: To what extent did Algerian scholars engage with the *Mukhtaṣar*, and in what forms did this engagement appear? It aims to clarify the text's position within the Mālikī school and to identify representative scholars and modes of engagement, including study, teaching, memorization, and commentary writing.

Methodologically, the research adopts an inductive, descriptive, and analytical approach based on biographical and historical sources. The findings show sustained scholarly attention to the text from the eighth century AH onward, with Béjaïa and Tlemcen emerging as major centers of its reception.

Keywords: Ibn al-Ḥāḥib's *Mukhtaṣar*; *Jāmi' al-Ummahāt*, Mālikī School; Algerian Scholars.

مقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاة، أما بعد:
فإن الله عز وجل أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وجعل شريعته نورًا يستضاء بها
من ظلمات الشرك والجهل؛ شريعة ارتضاها الله خاتمة خالدة، فجعلها صالحة لكل زمان
ومكان، وقد فقه الصحابة هذا المعنى، فراحوا بعده ﷺ ينشرون شريعته في جنبات الأرض،
يبلغونها بالسنان واللسان، وبرزت منهم طائفة اعتنت بالفقه؛ فأفتوا الناس، واجتهدوا في
النوازل التي لم تكن زمن النبوة، وهكذا جيلًا بعد جيل، ورث الخلف عن السلف فقه
الكتاب والسنة، والذي آل أمره إلى المذاهب الفقهية المعروفة، بعد أن قرّر علماء الشريعة
أصول الفتوى فيها، وقعدوا قواعدها، ودوّنوا مسائل الفقه، وأفتوا في الفروع الفقهية
الحادثة والمفترضة، فما ندّ عنهم شاردة في ذلك ولا واردة إلا وتكلّموا فيها على وفق مراد الله
ورسوله.

هذا، ومع كثرة المسائل والتصانيف، واختلاف الروايات في المذاهب الفقهية، عمد
فقهائوها إلى الاختصار؛ تيسيرًا على المبتدئين في الطلب، وسدًا لذريعة الاضطراب في الفتوى،
فظهرت في فترات من التاريخ الإسلامي كُتُب لتقنين الفقه واختصاره وضمّ نظائره، وكان من
سنة الله أن كتب القبول لبعض تلك الكُتُب دون بعض، ومن المختصرات التي انتشرت في
المذهب المالكي، وتنافس الفقهاء في تحصيلها ودراستها وتدريسها وشرحها والفتوى بمضمونها:
"مختصر ابن الحاجب الفقهي"، الموسوم بـ "جامع الأُمّهات"، فقد كان الكتاب إلى قُبيل
انتشار مختصر خليل: قبلة فقهاء المالكية ومُعولهم.

ومن أهمّ البقاع الإسلامية التي انتشر فيها المذهب المالكي، وتدين به أهلها المغرب
العربيّ الكبير، فما ابتغى أهله عن المذهب المالكي جِولًا منذ دخل تلاميذ الإمام مالك بمسائله
إلى يوم الناس هذا، ومن ذلك بلاد "الجزائر"، ويعود ذلك إلى جهود علمائها في نشر المذهب
المالكي وخدمته؛ سواء من ناحية التدريس أو الإفتاء.

فما مدى عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب الفقهي، وما صور هذه

العناية؟

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن هاته الإشكالية؛ من خلال إبراز عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب الفقهي، بذكر نماذج ذكرتها كتب التراجم والطبقات وغيرها، ممّن كان يعتني به من علمائنا، وبيان جهودهم المتعدّدة في الاشتغال بهذا المختصر؛ تحصيلًا وحفظًا وتدريسًا وشرحًا.

وتبرز أهمية الدراسة في كونها تُعنى ببيان جانبٍ من جهود علماء الجزائر في خدمة الفقه المالكي، من خلال تتبّع عنايتهم بأحد أهمّ مختصراته؛ مختصر ابن الحاجب، بما يُسهم في إبراز الحركة العلميّة في البيئة الجزائرية، وتنوّع الاشتغال الفقهيّ بكتب المذهب المالكيّ عند علمائها.

فيما يخصّ الدراسات السابقة، وقفت على دراسة وحيدة، تناولت جهود علماء الجزائر في خدمة مختصر ابن الحاجب الفقهيّ، بعنوان: "جهود علماء الجزائر في خدمة مختصر ابن الحاجب الفقهيّ، شرح الزّواويّ نموذجًا"، للدكتور عبد الحكيم بن محمّد أرزقي بلمهدي، منشور في مجلة كليّة الدراسات الإسلاميّة العربيّة للبنات بالإسكندرية، العدد السابع والثلاثين، بتاريخ 30 جوان 2021م، قسّم دراسته إلى أربعة مباحث، مبحث أول في التعريف بابن الحاجب ومختصره، ومبحث ثانٍ جمع فيه من ألف من علماء الجزائر في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهيّ، ومبحثين أخيرين في ترجمة الزّواويّ ودراسة شرحه على مختصر ابن الحاجب، فالدراسة تناولت خصوص من ألف كتابًا في شرح مختصر ابن الحاجب من علماء الجزائر، وبحثي قصد عموم العناية بالكتاب، من تأليف وتدريس وحفظ.

تمّ اعتماد المنهج الاستقرائيّ، من خلال تتبّع ما تفرّق في المصادر ممّن اشتغل بمختصر ابن الحاجب من علماء الجزائر، وتتبع صور عنايتهم به، وكذلك المنهج الوصفيّ، من خلال بيان مكانة مختصر ابن الحاجب في المذهب عمومًا وعند علمائنا خصوصًا، والمنهج التحليليّ من خلال تحليل المادة المجموعة، لاستخلاص جهود علمائنا المتنوّعة في خدمة الكتاب وأثره في البيئة العلميّة الجزائريّة.

يُراد ببلاد الجزائر في الدّراسة المجال الجغرافيّ الذي يشمل الحواضر العلميّة بالمغرب الأوسط، كجاية وتلمسان، في الفترة الممتدّة من أواخر القرن السّابع الهجريّ - زمن دخول مختصر ابن الحاجب إلى بجاية - إلى ما تبلور لاحقاً ضمن إيالة الجزائر العثمانيّة وما قارب حدود الدّولة الجزائريّة الحديثة.

وقد جمعتُ الشّواهد من كتب التّراجم والطّبقات والتّواريخ، وقسمتها على صُور العناية المختلفة بالمختصر، مع ترتيبها ترتيباً تقريبياً بحسب الطّبقات.

وقد جاءت خطة الدّراسة على ما يلي:

- المبحث الأول: مختصر ابن الحاجب الفقهيّ ومكانته.
- المطلب الأوّل: التّعريف بمختصر ابن الحاجب.
- المطلب الثّاني: مكانة مختصر ابن الحاجب في المذهب المالكيّ.
- المبحث الثاني: عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب.
- المطلب الأوّل: عنايتهم بالمختصر من خلال تعلّمه وتعليمه.
- المطلب الثّاني: عنايتهم بالمختصر من خلال التّصنيف في شرحه.
- نسأل الله تعالى المعونة والتّوفيق، والحمد لله ربّ العالمين.

المبحث الأول: مختصر ابن الحاجب الفقهي ومكانته:

نقدّم بين يدي البحث هذا المبحث التمهيدي في التعريف بمختصر الإمام ابن الحاجب، وبيان مكانته التي تبوّأها بين مصنفات المذهب المالكي.

المطلب الأول: التعريف بمختصر ابن الحاجب:

يُعتبر الإمام ابن الحاجب أحد أعلام الإسلام عمومًا والمذهب المالكي خصوصًا، ممّن أسهم في العلم الشرعي بمصنّفات مفيدة، وقد رُزقت كُتُبُه القبول، فسارت بها الرّكبان لجزالتها وحُسْنها⁽¹⁾، وكان من أشهر تلك الكُتُب كتابه الفقهي: "جامع الأمّهات"، المعروف بـ: "المختصر الفقهي"، وهو كتاب ألفه في المذهب المالكي، قصّد فيه تلخيص المذهب بحصر الأقوال والزوايات عن الإمام مالك وأصحابه في مسائل الفقه، في شتّى أبوابه، وعزو تلك الأقوال، مع الاقتصاد في العبارة، وهو رجل فتح الله عليه في ذلك، فقد عُرف بحُسن اختصار العلم⁽²⁾، وقد قيل: "إنّه اختصره من ستّين ديوانًا، وفيه ستّ وستون ألف مسألة"⁽³⁾.

سمّى ابن الحاجب كتابه: "جامع الأمّهات"، لِمَا جمع فيه من أمّهات كُتُب المذهب المالكي ودواوينه المعتمدة، وقد صرّح هو بذلك، فقال: "لَمَّا كُنْتُ مُشْتَغلاًّ بوضع كتابي هذا كُنْتُ أَجْمَعُ الأمّهات، ثُمَّ أَجْمَعُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الأمّهات فِي كَلَامٍ مُّوجِزٍ، ثُمَّ أَضْعُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى كُمُلَ"⁽⁴⁾.

وقال ابن خلدون مبيّنًا عن منهج ابن الحاجب في الكتاب: "لَخَّصَ فِيهِ طُرُقَ أَهْلِ الْمَذْهَبِ فِي كُلِّ بَابٍ، وَتَعْدِيدَ أَقْوَالِهِمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ، فَجَاءَ كَالْبِرْنَامِجِ لِلْمَذْهَبِ"⁽⁵⁾.

فالكتاب إذن يعدّ فهرسًا للمذهب المالكي، حوى أهمّ الأقوال في المذهب في مسائل الفقه، يكتفي به المبتدي، ويكون للمنتهي مدخلًا للتعمّق في المسائل في المطوّلات.

(1) يُنظر: سير أعلام النّبلاء، الدّهبي، 265/23، والديباج المذهب، ابن فرحون، 87/2.

(2) يُنظر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، عمر الجيدي، ص 88. ومن ذلك مختصره الفقهي، ومختصره الأصولي، والكافية في علم النحو.

(3) شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، 241/1.

(4) نقله عنه المشدالي كما في: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ص 89.

(5) ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، 570/1.

المطلب الثاني: مكانة مختصر ابن الحاجب في المذهب المالكي:

يُعدّ مختصر ابن الحاجب أحد أهمّ كُتُب المذهب المالكيّ عبر تاريخه، وهو يمثّل خزانة ذهبية من خريزات عقده، فقد نسخ ما تقدّمه من التّصانيف، فأقبل المالكيّة عليه بعد ظهوره وهجروا ما سواه، إلى أن ظهر مختصر خليل⁽¹⁾، ومما يدلّ على مكانته في المذهب المالكيّ، عناية علماء المذهب بشرحه شرقًا وغربًا⁽²⁾، فقد شرّحه كثيرون جدًّا⁽³⁾، وممّن شرّحه من الأعلام⁽⁴⁾: ابن راشد القفصيّ، وابن عبد السّلام، وابن هارون⁽⁵⁾، وخليل في كتابه الشّهير: "التّوضيح"، وكان قبل ذلك قد شرع الإمام ابن دقيق العيد - وهو من هو - في شرحه، وأثنى على الكتاب أوّل شرحه عليه ثناءً عاليًّا⁽⁶⁾.

كان كمال الدّين الزّمكانيّ الشّافعيّ يقول مبيّنًا قيمة الكتاب العلميّة ومزنته في المذهب المالكيّ: "ليس للشّافعيّة مثل مختصر بن الحاجب للمالكيّة"⁽⁷⁾.

والكتاب قد أرّخ لحقبة جديدة في تاريخ المذهب المالكيّ، فهو يمثّل بداية الطّور الأخير من أطوار المذهب المالكيّ، طور استقرار المذهب⁽⁸⁾، الذي اشتهر بتقنين الفقه واختصاره فيه، فقد كان الكتاب أحد أهمّ محاولات ذلك التّقنين والاختصار، رغم كونها المحاولة الأولى باعتبار ذلك الطّور، وظلّ بعدها عمدة المالكيّة لا يعدّلون به غيره، إلى أن ظهر مختصر خليل، بل ممّا يزيد من بيان أهميّة الكتاب أنّه أصل عمل خليل في مختصره، فقد اختصر كتاب ابن الحاجب في مختصره الشّهير⁽⁹⁾، إلى جانب اعتبار ما قرّره عليه في شرحه: "التّوضيح"، فكتاب ابن الحاجب لم ينل المنزلة التي نالها جُزأً، إذ كان للكتاب مكانته في تشكيل المذهب المالكيّ في طوره الأخير، سواء بتصدّره قائمة ما اعتمده المالكيّة دهرًا من الزمن، أو بما ترك من الأثر في أهمّ كتاب اعتمده المالكيّة بعد ذلك، ألا وهو: مختصر خليل.

(1) الفكر السّامي، الحجوي، 66/4.

(2) يُنظر: شجر النّور، 241/1، والمصدر السّابق، 66/4.

(3) يُنظر: أسماء من شرحوه من الأعلام في مقدّمة تحقيق: التّوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، خليل بن إسحاق، 36/1.

(4) من غير من سنذكرهم من الجزائريين.

(5) الفكر السّامي، 66/4.

(6) يُنظر: شجر النّور، 241/1، ويُنظر بعض ما قاله ابن دقيق العيد عنه في: الدّيباج المذهب، 87/2.

(7) نقله في الدّيباج المذهب، 88/2.

(8) يُنظر: اصطلاح المذهب عند المالكيّة، محمد إبراهيم علي، ص34.

(9) يُنظر: المصدر السابق، ص432، ص396.

المبحث الثاني: عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب:

نتناول في هذا المبحث لبّ الدّراسة من خلال الكلام عن عناية علماء الجزائر بابن الحاجب، وذلك من جانبين: جانب تعلّمه وتعليمه، والجانب الآخر: جانب التّصنيف حوله، كشرحه والتّحشية عليه.

المطلب الأوّل: عناية علماء الجزائر بالمختصر من خلال تعلّمه وتعليمه:

لقد اعتنى علماء القطر الجزائريّ بمختصر الإمام ابن الحاجب تعلّمًا وتعليمًا منذ ظهوره، على غرار الأقطار التي تمذهبت بالمذهب المالكيّ، وقد تجلّى ذلك من خلال عدّة شواهد، نعرّج على طائفة منها في هذا المطلب:

أوّلًا: إدخال أبو علي منصور بن أحمد الزّواويّ المشذليّ (ت 731هـ) مختصر ابن الحاجب بجاية وانتشاره منها بالأقطار المغربيّة:

كان أصل بداية انتشار مختصر ابن الحاجب في أقطار المغرب من بجاية، وذلك آخر المائة السّابعة⁽¹⁾، عن طريق إمامها ومفتيها: أبي عليّ منصور بن أحمد بن عبد الحقّ الزّواويّ الزّواويّ المشذليّ، فقد رحل مع أبيه صغيرًا إلى المشرق، وأقام في رحلته عشرين سنة، لقي فيها أفاضل أهل العلم، وكان منهم الإمام ابن الحاجب، الذي روى عنه مختصره الفقهيّ، وعاد به إلى بجاية، وهو أوّل من أدخله لها، بل كان له الفضل في انتشاره بسائر بلاد المغرب⁽²⁾، فطلبة الفقه بالمغرب استمروا في تداول مختصر ابن الحاجب ومدارسته، لِمَا أثر أُثر عن أبي عليّ الزّواويّ من التّروغيب فيه⁽³⁾.

هذا وقد قصّ الإمام الشّريف التّلمسانيّ عناية أهل بجاية بمختصر ابن الحاجب لَمَّا دخلها، فقد قال: "سمعنا أنّ بجاية فيها خمسمائة صبيّة يحفظن المدوّنة، وأمّا اللّاتي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصي عددهنّ إلا الله تعالى"⁽⁴⁾، فإذا كانت اللّاتي يحفظن المدوّنة المدوّنة خمسمائة صبيّة في ذلك الزّمان، فلا شك أنّ عدد اللّاتي يحفظن ابن الحاجب يربو

(1) يُنظر: تاريخ ابن خلدون، 570/1.

(2) يُنظر: المصدر السّابق، 571/1، ونيل الابتهاج، أحمد بابا التّنبكتي، ص 609، وشجرة النّور، 241/1، 312/1.

(3) يُنظر: تاريخ ابن خلدون، 571/1.

(4) نقلها عنه في: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، سيدي حسين بن محمد الورثياني، 44/1.

على ذلك، بحسب سياق كلام الشَّريف التَّلْمَسانيّ، وإذا كان ذلك في حقِّ الصَّبايا فكيف بطلبة العلم من الذُّكران!؟

وإضافة إلى ما يُذكر هنا من رجوع الفضل في انتشار مختصر ابن الحاجب الفقهي للإمام أبي علي الزَّواويّ بالمغرب العربيّ، ذكروا كذلك انتشار أحد شروحه، وهو لابن هلال⁽¹⁾ مع كُتب أخرى، لعالم من علماء الجزائر، ألا وهو الشَّيخ الفقيه أبو الفضل محمّد بن إبراهيم بن عبد الرّحمن التَّلْمَسانيّ، الشَّهير بـ: ابن الإمام (ت 845هـ)، نشأ وتعلّم بتلمسان، ثمّ رحل إلى المشرق، فقد ذكروا في ترجمته أنّه أوّل من أدخل المغرب: "شامل بهرام، وشرح المختصر له، وحواشي التّفْتَازاني على العضد، وابن هلال على ابن الحاجب الفرعيّ، وغيرها من الكتب الغربيّة"⁽²⁾، فهذه جملة كُتبٍ كان لابن الإمام الفضل في دخولها وانتشارها بالمغرب العربيّ.

ثانيًا: عناية أهل الجزائر بمختصر ابن الحاجب في جملة الدّرس الفقهي المالكي حتّى مع انتشار مختصر خليل:

ذكر المؤرّخ أبو القاسم سعد الله أنّه حتّى مع انتشار مختصر خليل في الدّرس الفقهي المالكيّ، إلّا أنّه كان للمذهب المالكيّ متونه وشروحه التي كانت مستعملة قبله، ومن تلك المتون: مختصر ابن الحاجب الفقهيّ، وقد كان الكتاب من مقرّرات المرحلة الثَّانويّة زمن الحكم العثمانيّ⁽³⁾، واستمرّ استعماله إلى دخول الاحتلال الفرنسيّ، الذي أبقي بدوره على الكتب المستعملة في الدّرس الفقهيّ والقضاء في المرحلة الأولى من حكمه، قال رحمه الله: "قد عرفنا أن تدريس متن خليل وشروحه قد شاعت في القرن الثاني عشر للهجرة في زواوة أكثر من غيرها، بعد أن أدخله إليها الشَّيخ الحسين بن أعراب، ولكن مذهب الإمام مالك كانت له متونه وشروحه قبل ذلك، ومن أشهرها: تحفة الحكّام لابن عاصم، والمدوّنة لسحنون، والمختصر لابن الحاجب، والرّسالة للقيروانيّ"⁽⁴⁾، إلى آخر كلامه.

(1) لم أظفر بترجمته.

(2) نيل الابتهاج، ص 522، ويُنظر ترجمته كذلك في: شجرة النور، 366/1، ومعجم أعلام الجزائر، عادل نويّس، ص 74.

(3) يُنظر: تاريخ الجزائر الثقافي، 351/1.

(4) المصدر السابق، 529/4.

فمختصر خليل وإن حلّ الصّدارة في الدّرس الفقهيّ الجزائريّ كما هو الشّأن في سائر البلاد المالكيّة، إلّا أنّه لم يُلغ تماماً الاشتغال بالمتون الأخرى التي كانت لها مكانتها في المذهب المالكيّ، ومنها مختصر ابن الحاجب، بل حتّى مع انتشار مختصر خليل في المغرب العربيّ، إلّا أنّه لم يحظ - في حُقبة معيّنة - بالانتشار الذي قابله في المشرق، وظلّ اعتماد المغاربة على كتاب خليل الآخر: "التّوضيح"، والذي هو شرح لمختصر ابن الحاجب الفرعيّ، ذكر ذلك بدر الدّين القرافيّ (ت 1008هـ)، فقال عن كتابيّ خليل: "ولقد عكف النّاس على قبول كتابيه، ولكن إقبال أهل المغرب على التّوضيح أكثر، وأهل مصر على المختصر أكثر"⁽¹⁾.

وكذلك سجّل الشّيخ عبد الكريم الفكّون (ت 1073هـ) عناية أهل الزّواوة خاصّة بتوضيح خليل⁽²⁾، وكان صاحبه أبو عمران موسى الفكيّرين (ت 1054هـ) يفعل ذلك أيضاً، فقد كان يعتني بالتّوضيح خصوصاً، وكان له إدراك لأبحاثه، حتّى قيل: "إنّه كان آخر مدرّس لابن الحاجب في قسنطينة، وبعده كُثّر الاعتناء هناك بمختصر خليل"⁽³⁾.

ثالثاً: حفظ أهل العلم من الجزائريّين لمختصر ابن الحاجب:

كان مختصر ابن الحاجب الفقهيّ يُحفظ كما تُحفظ السّورة من القرآن رغم حجمه الكبير، وقد تقدّم الكلام عن عناية أهل بجاية بذلك، ومن أهل العلم بقُطُرنا الذين ذكروا في تراجمهم حفظهم لمختصر ابن الحاجب:

1/ أبو الرّوح عيسى بن مسعود المنكلاطي الزّواويّ (ت 743هـ): قاض فقيه، وُلد بالزّواوة، وتفقّه ببجاية والإسكندرية، ولي القضاء وتدرّس الفقه المالكيّ بالقاهرة، حفظ مختصر ابن الحاجب الفقهيّ في ثلاثة أشهر ونصف⁽⁴⁾.

2/ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرّي التّلمسانيّ (ت 759هـ): صاحب كتاب قواعد الفقه، وُلد ونشأ بتلمسان، تعلّم بها وبتونس والمغرب، ورحل للمشرق، ثمّ عاد إلى بلده، وولي

(1) توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج، ص 73.

(2) يُنظر كتابه: منشور الهداية، ص 106.

(3) ذكر ذلك في تاريخ الجزائر الثقافي، 73/2.

(4) يُنظر: شجرة النّور، 314/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 163.

قضاء الجماعة بفاس⁽¹⁾، ذكر عنه تلميذه ابن خلدون أنه حفظ أيام طلبه للعلم مختصر ابن الحاجب الفقهي⁽²⁾.

3/ علي بن محمد التالوتي (ت 895هـ): فقيه مالكي حافظ، من أكابر أصحاب الحسن بن مخلوف، الشهير بـ "أبركان"، قال عنه تلميذه الملاي: "كان محققاً متقناً حافظاً، يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره بين عينيه"⁽³⁾، كما ذكر قراءته ابن الحاجب على شيخه التالوتي قراءة بحث وإفادة⁽⁴⁾.

رابعاً: ذكر من كان يُقرئه من أعلام الجزائر:

من مظاهر العناية بمختصر ابن الحاجب تدريسه لطلاب العلم ومدارسته، وقد حَفِظَتْ لَنَا كُتُبُ التَّراجم جملة من أهل العلم الجزائريين الذين كانوا يشرحون مختصر ابن الحاجب ويدرسونه، فكان منهم:

1/ محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتي الزواوي (ت 730هـ): حافظ فقيه، من أهل بجاية، بها نشأ وتعلّم، وولي قضاءها، كان صديقاً للناصر المشدالي⁽⁵⁾، قال عنه ابن القاضي: "قدم أَلَمْرِية في حدود سنة 715هـ رسولاً من بجاية إلى المغرب، فاجتاز عليها في قفوله إلى بجاية، واجتمع عليه طلبة أَلَمْرِية وفقهاؤها للأخذ عليه، فتفقّهوا عليه في الفرائض من مختصر أبي عمرو بن الحاجب، وكان متحققاً بعلمها"⁽⁶⁾.

2/ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، المشهور بـ "ابن الإمام" (ت 741هـ): فقيه مالكي، كان من أشهر علماء عصره بالمغرب العربي، استقرّ بتلمسان بعد رحلته في طلب العلم، أخذ عنه فضلاء المغرب، كالمقري والشريف التلمساني وابن مرزوق الجدّ وسعيد العقباني، وممن قرأ عليه وعلى أخيه أبي موسى عيسى بن محمد⁽⁷⁾ مختصر ابن الحاجب في

(1) يُنظر: شجرة النور، 334/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 312.

(2) التاريخ، 534/7.

(3) نيل الابتهاج، ص 341، ومعجم أعلام الجزائر، ص 57.

(4) نيل الابتهاج، ص 341.

(5) يُنظر: درة الحجال في أسماء الرجال، 101/2، ونيل الابتهاج، ص 389، ومعجم أعلام الجزائر، ص 319.

(6) درة الحجال في أسماء الرجال، 101/2.

(7) مشهور هو الآخر بابن الإمام، وتُنظر ترجمته مع ترجمة أخيه في المصادر بعدد.

الفقه الفقيه أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد، وكان قائماً على كتاب ابن الحاجب ممتازاً به، وقد عطف من ذكر براعته في ابن الحاجب بين ذلك وبين كونه إنما أخذه على الأخوين عالمي المغرب أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام⁽¹⁾.

3/ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ابن الشريف التلمساني (ت 792هـ): الإمام الحافظ، ابن الإمام الحجة الشريف التلمساني، كان من أكابر علماء تلمسان، جلس مجلس أبيه بعد موته، ولم ينازعه فيه أحد، كان يُقرأ مختصر ابن الحاجب بالجامع الأعظم، ويحضره طلبة فاس⁽²⁾.

4/ محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني، المعروف بالحفيد (ت 842هـ): الإمام العلامة الحافظ، الفقيه المجتهد ابن مرزوق الحفيد، وُلد بتلمسان وبها أخذ عن والده وعمّه وسعيد العقباني وغيرهم، ثم رحل وأخذ عن أعلام المشرق والمغرب، أقرأ كتباً كثيرة في فنون مختلفة، وممن قرأ عليه مختصر ابن الحاجب تفقّها تلميذه أبو الفرج بن أبي يحيى الشريف التلمساني، وممن حضر له شرحه عليه أيضاً تلميذه أبو الحسن القلصادي⁽³⁾.

5/ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن، الشهير بـ "ابن زاغو" المغراوي التلمساني (ت 845هـ): الإمام العالم، من أهل تلمسان، أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني، وأبي يحيى الشريف التلمساني، وعنه جماعة منهم: يحيى المازوني، والحافظ التَّنسي، وابن زكري، والقلصادي، وهو الذي ذكر أنّه شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي⁽⁴⁾.

6/ سليمان بن الحسن البوزيدي التلمساني (ت 845هـ): الفقيه الحافظ، من شيوخ تلمسان، ذكر ابن غازي في فهرسته أنّ البوزيدي أجاز شيخه الفقيه عبد الله بن عبد الواحد الورياجلي الفاسي في تعليم الفقه المالكي والفتيا به، بعد مشاركته له في صدر من

(1) كما في نفح الطيب، المقري، 350/5، ويُنظر ترجمة أبي زيد وترجمة أخيه فيه في: 215/5، وشجرة النور، 315/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 22.

(2) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 225، ومعجم أعلام الجزائر، ص 71.

(3) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 499، ونفح الطيب، 424/5، وشجرة النور، 364/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 290.

(4) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 118، وشجرة النور، 366/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 156.

المدوّنة، وجملة من ابن الحاجب الفرعي⁽¹⁾، وقد ذكروا في ترجمة سليمان البوزيدي أيضًا أنّه كان قائمًا على المدوّنة وابن الحاجب، مستحضرًا لفقّه ابن عبد السّلام، وأبحاثه نصب عينيه⁽²⁾.

7/ محمّد بن محمّد بن أحمد ابن مرزوق العجيسي التّلمسانيّ، المعروف بالكفيف (ت 901هـ): ولّد ابن مرزوق الحفيد، أحد حفاظ المغرب، من أعيان فقهاء تلمسان، أخذ عن أبي الفضل بن الإمام وقاسم العقبانيّ وعبد الرّحمن الثعالبيّ، وأخذ عنه السّنوسيّ صاحب العقائد، والونشريسيّ صاحب المعيار، والعلّامة ابن العباس الصّغير، وهو ممّن قرأ عليه مختصر ابن الحاجب الفقهي⁽³⁾.

8/ أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمّد الونشريسي التّلمسانيّ (ت 914هـ): الإمام العلّامة، حامل لواء المذهب المالكيّ على رأس المائة التّاسعة، أخذ عن شيوخ بلده تلمسان، كالإمام أبي الفضل العقبانيّ وولده القاضي أبي سالم، وابن مرزوق الكفيف وغيرهم، حصلت له كاتنة من جهة السلطان ففرّ إلى فاس واستوطنها، فكان عالمها ومدرّسها إلى موته، كان مشاركًا في علوم كثيرة، أكبّ على تدريس المدوّنة وابن الحاجب الفرعيّ، تخرّج على يديه جماعة من الفقهاء، منهم الفقيه أبو عباد اللّمطي، الذي قرأ عليه ابن الحاجب⁽⁴⁾.

9/ عبد الكريم بن محمّد الفّكون القسنطينيّ (ت 1073): عالم قسنطينة وكبيرها ومفتيها، أخذ عن محمد التّواتي المغربيّ، ومحمد بن راشد الزّواويّ، وجلس للتّدريس في الجامع الكبير بقسنطينة، وبزاوية عائلته، فكان يستقبل الطّلاب من قسنطينة ونواحي القطر، خصوصًا من منطقة الزّواوة ومنطقة الجزائر، ونواحي الزيبان وعنّابة، وكان يدرّس علومًا مختلفة، ومما كان يدرّسه في الفقه مختصر ابن الحاجب والرّسالة⁽⁵⁾.

(1) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 233، ومعجم أعلام الجزائر، ص 68.

(2) المعنى بيان تمكّنه من شرح ابن عبد السّلام على ابن الحاجب، يُنظر: نيل الابتهاج، ص 185.

(3) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 574، ونفع الطيب، 5/419، ومعجم أعلام الجزائر، ص 292.

(4) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 135، وشجرة النّور، 397/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 343.

(5) يُنظر: نفع الطيب، 2/480، ومعجم أعلام الجزائر، ص 254، وبالأخص: مقدمة تحقيق كتاب عبد الكريم الفّكون: منشور الهداية، تحقيق: أبو القاسم سعد الله، ص 11.

10/ أبو عبد الله محمد البوزيدي: وهو أحد علماء قسنطينة في القرن الحادي عشر الهجري، كان يُدرّس مختصر ابن الحاجب الفقه⁽¹⁾.

11/ أبو محمد عبد الله محمد بن مصباح: فقيه الزّواوة في زمانه، قرأ عليه ابن الحاجب في الفقه الشّيخ محمد التّواتي لما دخل الزّواوة، وهو مغربيّ استوطن البلاد الجزائرية ودرّس ودرّس بها⁽²⁾.

12/ أبو العباس أحمد بن خليفة: فقيه ممّن كان بقسنطينة، تصدّى لإقراء ابن الحاجب الفرعيّ وجمّع الطلبة عليه لذلك⁽³⁾.

خامساً: ذكّر من حضر مجالس شرحه من أعلام الجزائر أيام طلبه للعلم:

ممّا يُوثّق عناية علماء الجزائر بمختصر ابن الحاجب الفقه⁽⁴⁾ تعلّماً وتعليماً، ما أثبتوه من حضور مجالس تدريسه على مشايخهم، أيام طلبهم للعلم، ومن هؤلاء:

1/ أبو عليّ منصور بن عليّ بن عبد الله الزّواويّ (ت بعد 770هـ): الفقيه الحافظ، نشأ ببجاية وأخذ عن أشياخها، ثمّ رحل إلى الأندلس فاشتغل بالتدريس وتصدّر للفتيا، ثمّ استقرّ بتلمسان، قرأ على أفاضل أهل العلم، منهم: الإمام منصور المشداليّ، قرأ عليه أوائل ابن الحاجب الفقه⁽⁴⁾.

2/ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ابن الشّريف التّلمسانيّ (ت 792هـ): الإمام المتقدّم ذكره، ابن الإمام الشّريف التّلمسانيّ، حضر شرح مختصر ابن الحاجب الفقه⁽⁵⁾ على ثلاثة من أهل العلم، عند الشّيخ الفقيه الحسن الونشريسيّ، والشّيخ أبي العباس الشّماع، وكذلك على القاضي أبي العباس أحمد بن حسن⁽⁵⁾.

3/ أبو الحسن عليّ بن موسى المطغريّ (ت 951هـ): الفقيه المفتي، وُلد بمطغرة من أعمال تلمسان، ثمّ انتقل إلى فاس، فلازم الإمام ابن غازي تسعاً وعشرين سنة وتخرّج عليه، وهو

(1) ذكر ذلك في: تاريخ الجزائر الثقافي، 93/2، ولعلّه أخذها من منشور الهداية، ص113.

(2) ذكر العالمين في منشور الهداية، ص58.

(3) ذكره في منشور الهداية، ص109.

(4) يُنظر: نيل الابتهاج، ص611، وشجرة النور، 336/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص166.

(5) يُنظر: نيل الابتهاج، ص226.

قارئ دروسه، ومن جملة ما قرأ عليه مختصر ابن الحاجب الفقهي وبعض توضيح خليل⁽¹⁾.

4/ أبو العباس أحمد بن ثلجون (ت 1031هـ): بعض من طلب العلم بقسنطينة، كان فطناً ذا عقل، قرأ مختصر ابن الحاجب على الشيخ محمد التّواتي المغربي، وبعد رحيل الشيخ عن قسنطينة، لازم فقيهما الشيخ عبد الكريم الفكون، وقرأ عليه كذلك من مختصر ابن الحاجب الفقهي⁽²⁾.

5/ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدّورة (ت 1066هـ): مفتي مدينة الجزائر وفقهها، أخذ عن سعيد المقرئ، وإبراهيم الهشتوكي، ومحمد بن القاسم المظماطي، وعنه جماعة منهم عيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي، ومحمد بن إسماعيل مفتي الجزائر، عكف الشيخ سعيد أيام شبابه على الدّراسة عند شيخه المظماطي جملة من العلوم، ومما درسه عليه مختصر ابن الحاجب في الفقه⁽³⁾.

6/ أبو عمران موسى الفكيرين (ت 1054هـ): تقدّم ذكره في من كان يدرّس ابن الحاجب بقسنطينة، وكان هو قد قرأه على شيخه محمد التّواتي المغربي، كما نقل ذلك الشيخ عبد الكريم الفكون⁽⁴⁾.

7/ عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني (ت 1073هـ): عالم قسنطينة الذي تقدّم ذكره في من كان يدرّس ابن الحاجب في الفقه، وهو بدوره قد درسه مع مطالعة التّوضيح لخليل أيام طلبه للعلم على الشيخ محمد التّواتي المغربي⁽⁵⁾.

لقد ظهر من خلال هذا المطلب تعدّد صور العناية بمختصر ابن الحاجب في الرّبع الجزائرية تعلّماً وتعليماً، منذ ظهوره إلى العصر الحديث، وقد اعتنى طلبة العلم والعلماء

(1) يُنظر: درّة الحجال، 254/3، ونيل الابهتاج، ص 345، وشجرة النور، 403/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 305.

(2) ذكر ذلك عنه الشيخ عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية، ص 208.

(3) يُنظر: شجرة النور، 447/1، وتاريخ الجزائر الثقافي، 360/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 259.

(4) في كتابه منشور الهداية، ص 93.

(5) يُنظر: المصدر السّابق، ص 59.

به: من حفظه وقراءته ومدارسته، باعتباره أحد أهمّ متون الفقه المقرّرة في الدّرس الفقهيّ المالكيّ في حلقات العلم بالجزائر.

المطلب الثّاني: عناية علماء الجزائر بالمختصر من خلال التّصنيف في شرحه:

يعدّ شرح كتاب ما أهمّ الأعمال العلميّة اعتناءً بالكتاب، وقد كانت حركة التّصنيف في شرح ابن الحاجب ظاهرة في علماء الجزائر، كما سنجليه من خلال هذا المطلب، فمن علماء الجزائر الذين شرحوه كتابةً:

أولاً: أبوزيد عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الله ابن الإمام (ت 741هـ): الذي تقدّم ذكره في من كان يشرح ابن الحاجب الفرعيّ، هو وأخوه أبو موسى عيسى بن محمّد، فمما ذكر عنه أنّ له تأليف منها شرحٌ على مختصر ابن الحاجب⁽¹⁾.

ثانياً: أبو الرّوح عيسى بن مسعود المنكلاطي الزّواويّ (ت 743هـ): تقدّم ذكره في من كان يحفظ مختصر ابن الحاجب الفرعيّ، ومما ذكروا من آثاره شرحٌ له على ابن الحاجب بلغ فيه الصّيد، في سبع مجلّدات⁽²⁾.

ثالثاً: أبو عبد الله محمّد بن يحيى الباهليّ البجائيّ المعروف بـ "المُسفر" (ت 744هـ): عالم بجاية وفقهها وقاضها، أخذ عن النّاصر المشداليّ وغيره، وأخذ عنه أبو عبد الله الزّواويّ، والخطيب ابن مرزوق، والإمام المقرّي وغيرهم، كان مجلسه ببجاية مجلساً معروفاً يحضره الفقهاء والصّلحاء، ذكروا أنّ له إملاءً عجيباً على مختصر ابن الحاجب الفرعيّ⁽³⁾.

رابعاً: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد المقرّي التّلمسانيّ (ت 759هـ): تقدّم ذكر الإمام المقرّي في من كان يحفظ مختصر ابن الحاجب، ومما ذكروا في تأليفه حاشية بديعة على مختصر ابن الحاجب في الفقه⁽⁴⁾.

خامساً: أبو العبّاس أحمد بن إدريس البجائيّ (ت بعد 760هـ): العلامة الفقيه، كبير علماء بجاية في وقته، تخرّج عليه فضلاء من الأئمّة، كالإمام عبد الرّحمن الوغليسيّ ونظرائه، له

(1) يُنظر: شجرة النّور، 315/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 23.

(2) يُنظر: شجرة النّور، 314/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 163.

(3) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 401، وشجرة النّور، 315/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 31.

(4) يُنظر: شجرة النّور، 334/1.

شرح على ابن الحاجب نقل عنه النَّاس، كالشَّيخ أبي العباس القلشاني في شرحه، والإمام محمد بن بلقاسم المشدالي في اختصاره لابن عرفة، والعلامة ابن زاغو التلمساني، وغيرهم⁽¹⁾.

سادسًا: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق الجدّ العجيسي التلمساني (ت 781هـ): الإمام العالم المتبحر الفقيه، من أكابر علماء المالكية في عصره، له مشاركة في علوم كثيرة، رحل مع والده من تلمسان إلى المشرق فأخذ عن أهل العلم هناك، ثم عاد لتلمسان، سُجِنَ أكثر من مرّة من سلاطين المغرب، فاستقرّ به الأمر بالقاهرة أين أكرمه السلطان ووافاه بها الأجل، صنّف تصانيف كثيرة جليلة القدر، منها شرح على ابن الحاجب الفرعيّ أسماه: "إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب"⁽²⁾.

سابعًا: أبو العباس أحمد بن عمران البجائي (ت القرن الثامن للهجرة): خطيب بجاية وفقيهها، أخذ عن ناصر الدين المشدالي، وأخذ عنه المقرئ الجدّ وأثنى عليه، دخل تلمسان وحضر مجلسًا علميًا ظهر فيه نبوغه، شرح مختصر ابن الحاجب الفقهي في ثلاثة أسفار⁽³⁾. ثامنًا: أبو الخير بركات الباروني الجزائري (ت القرن الثامن للهجرة): فقيه عالم، نقله السلطان أبو حمو موسى الثاني سلطان تلمسان من بلده الجزائر إلى تلمسان، وضع على فروع ابن الحاجب شرحًا في سبعة أسفار⁽⁴⁾.

تاسعًا: محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ): الإمام الفقيه المتقدم ذكره في من كان يدرّس مختصر ابن الحاجب، ومما ذُكر في ترجمته كذلك من الاشتغال بالكتاب، أنّ له تأليفًا في شرح مختصر ابن الحاجب⁽⁵⁾.

عاشرًا: أبو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 854هـ): قاضي الجماعة بتلمسان، الإمام المفتي وأحد الشيوخ المحققين، أخذ عن والده أبي عثمان وغيره،

(1) يُنظر: الديباج المذهب، 1/255، ونيل الابتهاج، ص 99، وشجرة النور، 1/335، ومعجم أعلام الجزائر، ص 32.

(2) يُنظر: الديباج المذهب، 2/290، ونيل الابتهاج، ص 450، وشجرة النور، 1/340، ومعجم أعلام الجزائر، ص 289.

(3) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 94، ومعجم أعلام الجزائر، ص 33.

(4) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 147، ومعجم أعلام الجزائر، ص 99.

(5) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 508، وشجرة النور، 1/365.

وعنه جماعة من الفقهاء، كابن مرزوق الكفيف، وأحمد الونشريسي، وابن زكري وغيرهم، من آثاره تعليقة على مختصر ابن الحاجب الفقهي⁽¹⁾.

حادي عشرًا: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي (ت 866هـ): علامة بجاية وفقهها وخطيبها، أخذ عن أبيه وشاركه في شيوخه، وتخرج به ابنه وأبو الربيع المناوي وابن الشاط وابن مرزوق الكفيف، له تأليف منها اختصار لبيان ابن رشد، رتبته على مسائل ابن الحاجب وجعله شرحًا له، في أربعة أسفار، فجاء غاية في التحقيق⁽²⁾.

ثاني عشرًا: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت 875هـ): الإمام العلم، صاحب التصانيف المفيدة، من أعيان الجزائر وعلمائها، وُلد بالجزائر وتعلم ببجاية وتونس ومصر، عاد بعد رحلته في طلب العلم للجزائر وولّي قضاءها، أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب، له أكثر من تسعين كتابًا في علوم الشريعة المختلفة، منها شرح على مختصر ابن الحاجب الفرعي، في سفرين ضخمين⁽³⁾، جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام وابن هارون وخليل، وغرر ابن عرفة، مع جواهر المدونة وعيون مسائلها⁽⁴⁾.

ثالث عشرًا: إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني (ت 880هـ): فقيه مالكي، قاضي الجماعة بتلمسان، حصل وبرع وألف وأفتى، أخذ عنه أحمد الونشريسي وأثنى عليه، ونقل عنه في كتبه، وذكر عنه أنّ له تعليقة على ابن الحاجب⁽⁵⁾.

رابع عشرًا: أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي التلمساني (ت 895هـ): كبير علماء تلمسان، صاحب العقيدة المشهورة، أخذ عن والده وأخيه لأُمّه علي التّواتي، والحسن أبركان، ونصر الزّواوي، وعنه كثيرون، منهم الماللي وابن سعد وأبو القاسم الزّواوي وابن العباس الصّغير، له تأليف كثيرة تشهد بفضله، منها تعليق على ابن الحاجب الفرعي⁽⁶⁾.

(1) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 365، وشجرة النور، 367/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 237.

(2) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 538، وشجرة النور، 379/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 301.

(3) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 257، وشجرة النور، 382/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 90.

(4) يُنظر: اصطلاح المذهب، ص 472.

(5) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 65، وشجرة النور، 383/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 236.

(6) يُنظر: شجرة النور، 384/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 180.

خامس عشرًا: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنَبِي (ت 899هـ): الفقيه الحافظ، من أكابر علماء تلمسان، وأصله من تنس، أخذ عن أئمة، كابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباتي، وابن الإمام، وعنه كذلك أئمة، كأبي العباس الصَّغِير، وأبي القاسم الزَّوَاوِي وغيرهم، له تأليف منها كتابه في ضبط المصاحف مشهور "الطَّرَاز في ضبط الخَرَّاز"، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب⁽¹⁾.

سادس عشرًا: أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التَّلْمَسَانِي (ت 909هـ): الإمام خاتمة المحققين، أخذ عن أبي زيد الثعالبي والشيخ السنوسي وجماعة، وعنه الشيخ عبد الجبار الفجيحي وغيره، له تأليف كثيرة حسنة، منها شرح لبيوع الآجال من مختصر ابن الحاجب الفرعي، ناقش فيه ابن عبد السلام و خليل، ممّا يدلّ على علوّ كعبه⁽²⁾.

سابع عشرًا: أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التَّلْمَسَانِي (ت 914هـ): الإمام العلامة، تقدّم في من كان يُدرّس مختصر ابن الحاجب الفرعي، فإلى جانب تدريسه له، ذكروا في ترجمته أنّ له شرحًا على ابن الحاجب، يقع في ثلاثة أسفار⁽³⁾، ولعلّه باسم: "القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب"⁽⁴⁾.

ثامن عشرًا: أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (ت 955هـ): فقيه مالكي، ابن العلامة أبي العباس الونشريسي، أخذ عن أبيه وعن ابن غازي وجماعة، وعنه المنجور وعبد الوهاب الرِّقَّاق واليسيتي، وغيرهم، له تأليف حسنة، منها شرح على ابن الحاجب الفرعي، في أربعة أسفار⁽⁵⁾.

تاسع عشرًا: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان الصَّنْهَاجِي الزَّمُورِي الدَّار، الشهير بـ: "انقشابو": الشيخ الفقيه المدرّس، أخذ عن أبي حيّان والقاضي ابن عبد الرزّاق الجزولي وأبي العباس المكناسي، وعنه المجاصي والحافظ المقرّي، له تأليف منها شرح على ابن

(1) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 573، وشجرة النور، 385/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 85.

(2) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 576، وشجرة النور، 395/1، ومعجم أعلام الجزائر، ص 308.

(3) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 135، وشجرة النور، 397/1.

(4) يُنظر: مقدّمة تحقيق كتابه المعيار المعرب، الونشريسي، المقدمة (د) من التحقيق.

(5) يُنظر: درة الحجال، 139/3، وشجرة النور، 408/1، وتاريخ الجزائر الثقافي، 68/2، ومعجم أعلام الجزائر، ص 345.

الحاجب الفرعيّ، سمّاه: "معتمد الناجب في إيضاح مهمات ابن الحاجب"، في ثلاثة أسفار⁽¹⁾.

هؤلاء جماعة من علماء الجزائر ممّن نُقِلَ عنهم تأليفهم في شرح مختصر ابن الحاجب الفقهيّ، وكثرة عددهم تُنبئ عن قدر الاهتمام بهذا الكتاب في السّاحة العلميّة الجزائريّة في القرون التي تلت ظهور كتاب ابن الحاجب وانتشاره في المغرب العربيّ، خاصة القرن الثّامن والقرن التّاسع للهجرة، ويلاحظ أنّ أكثر المناطق في الجزائر اشتغالا بابن الحاجب منارتا العلم في ذلك الزمان بجاية وتلمسان، فهما من أهمّ الحواضر الإسلاميّة في المغرب اللّاتي كانت تشهد نشاطاً علميّاً بارزاً، والتي كان يأتيها طلبة العلم والعلماء لينهلوا من علوم أعلامهما، فلا غرو أن يتركز نشاط الكتابة حول ابن الحاجب وشرحه عند علماء بجاية وتلمسان خاصّة.

خاتمة:

سعت الدّراسة إلى بيان مكانة مختصر ابن الحاجب الفقهيّ عند علماء الجزائر، ببيان تنوّع وجوه العناية به، وعرض نماذج لعلماء قطرنا ممّن اشتغل بالكتاب وفقهه، ويمكن من خلال ما تمّ عرضه استخلاص النتائج والتّوصيات الآتية:

- النتائج:

أولاً: مختصر ابن الحاجب الفقهيّ متن حَظِيّ باهتمام كبير عند علماء بلاد الجزائر، منذ ظهوره إلى العصر الحديث، حتّى بعد انتشار مختصر خليل ومزاحمته الصّدارة لمختصر ابن الحاجب، فقد ظلّ متناً مهمّاً من متون الفقه التي يعتمدها طُلاب العلم بالجزائر.

ثانياً: تنوّعت صور الاعتناء بمختصر ابن الحاجب عند علماء الجزائر وطلبة العلم بها؛ من حفظه، وقراءته، ومدارسته، وشرحه إقراءً وتأليفاً.

ثالثاً: كان شرح مختصر ابن الحاجب تأليفاً أهمّ صور الاحتفاء به عند علماء الجزائر، فقد شرّحه كثيرون جدّاً، ممّا حفظته كتب الطّبقات والتّاريخ، فضلاً عمّن لم يبلغنا من ذلك.

(1) يُنظر: نيل الابتهاج، ص 457، ولم أقف على ترجمته في غيره، والظاهر من نسبة هذا الفقيه أنّه جزائري.

رابعاً: كانت أهمّ مدن الجزائر التي نُقلَ عنها علماءها بمختصر ابن الحاجب بجاية وتلمسان، فهما عاصمتا العلم في الأزمنة التي تلت انتشار مختصر ابن الحاجب بالمغرب العربي.

- التّوصيات:

أولاً: القيام بعملية استقراءٍ شاملةٍ لعلماء الجزائر الذين كانت لهم عناية بمختصر ابن الحاجب الفرعيّ، أيّا كانت تلك العناية.

ثانياً: محاولة الوقوف على الفترة التي استعاض فيها علماء الجزائر عن مختصر ابن الحاجب بمختصر خليل، على غرار باقي علماء المالكيّة، وهل تأخّر ذلك عمليّاً مقارنةً بباقي البلدان أم لا؟ والنّظر في السّياقات والظّروف التي صاحبت هذا التّحوّل.

ثالثاً: السّعي الحثيث للظّفَر بمخطوطات شرح ابن الحاجب لعلماء الجزائر، ثمّ تحقيقها، إذ من المحزن حقّاً أن تذهب تلك الجهود المنقولة في خدمة الكتاب شرحاً سُدى، مع ما للكتاب من قيمة علميّة في المذهب المالكيّ، وما للعلماء الذين نُقلَ عنهم ألفوا في شرحه من المكانة العلميّة !

وأخيراً، نسأل الله تعالى الإخلاص والقبول، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، وصلّ اللهم على نبيّنا محمّد، وعلى آله وسلّم تسليمًا.

- (1) ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ط1، القاهرة، دار التراث، 1391هـ/1971م.
- (2) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط2، بيروت، دار الفكر، 1408هـ/1988م.
- (3) ابن فرحون إبراهيم بن علي اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، بدون، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، 1972م.
- (4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- (5) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطرز الديباج، ط1، طرابلس، كلية الدعوة الإسلامية، 1989م.
- (6) بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، ط1، الرياض، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/2004م.
- (7) الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1، الرباط، إدارة المعارف، 1345هـ.
- (8) خليل بن إسحاق الجندي، التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، ط1، القاهرة، مركز نجيبويه، 1429هـ/2008م.
- (9) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
- (10) سيدي حسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1429هـ/2008م.
- (11) عادل نويمض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت، مؤسسة نويمض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400هـ/1980م.
- (12) عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1987م.
- (13) عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، الرباط، الهلال العربية للطباعة والنشر، 1993م.
- (14) محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط1، دبي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1421هـ/2000م.
- (15) محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.
- (16) المقري شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط1، بيروت، دار صادر، 1388هـ/1968م.
- (17) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ط1، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1401هـ/1981م.